

عنوان الخطبة: فضل الصحابة

اسم الخطيب: فهد بن عبد الله الصالح

المصدر: /122480/0https://www.alukah.net/sharia/

مقدمة الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

نص الخطبة الأولى

أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل، فإن تقوى الله جماع الخير كله.

عباد الله: اقتضت حكمة الله أن يرسل رسله للبشرية مبشرين ومنذرين وينزل معهم الكتاب، وكل نبي يدعو قومه، ويختار منهم المؤمنين الصادقين أعواناً ووزراء وأصحاباً وحواريين، يحملون هم الدعوة معه ويجاهدون وإياه ويقومون بما تقتضيه مصلحة الرسالة.

فنوح عليه السلام ركب في السفينة هو ومن آمن معه، وموسى عليه السلام كان معه الخُص من بني إسرائيل، وعيسى عليه السلام قال ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 52]، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، اختار له صحابة أختياراً صالحين، آمنوا به واتبعوه وآزروه ونصروه وفدوه بالنفس والأموال والأوقات، فكانوا خير صحبة لخير نبي، إنهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا الجيل العظيم الذي رباه النبي صلى الله عليه وسلم وأحسن تربيته، فأصبحوا خير هذه البشرية بعد الأنبياء والرسل، لقد اجتمع فيهم من عوامل الخير ما لم يجتمع في جيل قبلهم، ولن يجتمع في جيل بعدهم، اقرؤوا إن شئتم قول الله تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 100]، فصروا حلا وعلا في هذه الآية بأنه قد رضي على المهاجرين والأنصار، وأنه أعد لهم الجنة، وقوله عز وجل ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: 18، 19]، وهذه البيعة هي بيعة الرضوان، وكانت بالحديبية، وعدد المبايعين فيها من الصحابة ألف وخمسمائة، ومن رضي الله عنه لا يمكن موته على الكفر، لأن العبرة بالوفاة على الإسلام، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة) [رواه أبو داود (4653) والترمذي (3860) وأحمد (14778) وصححه الألباني]، وقد جاءت آيات غيرها تنفي على صحابة نبيه وتركيبهم وتترضى عنهم، وأما الأحاديث في فضلهم فكثيرة ومتعددة: من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم) [متفق عليه].

وهذه الخيرية - أيها الإخوة - تجعل من جيل الصحابة مثلاً عالياً للمسلمين في كل زمان ومكان، فهم يتطلعون إليهم، ويعتزون بهم، ويسترشدون بسيرهم، تلك السير المتنوعة في السلم والحرب، والعبادة والمجاهدة، والمعاملة والبذل، مما يكفل للمسلمين في مختلف العصور نماذج متنوعة صالحة للاقتداء، وفي حديث آخر يقول صلى الله عليه وسلم: " لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه ، [متفق عليه] ، وقوله: " النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهبَت النجوم أتى السماء ما تُوعَدُ، وأنا أمانة لأصحابي، فإذا ذهبَت أتى أصحابي ما يُوعَدُونَ، وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يُوعَدُونَ. [رواه مسلم (2531)] .

أجل أيها المصلون: إن فضل الصحابة كبير وعظيم، لعظم منزلتهم وفضلهم وقدرهم، فهم من رأى رسول الله وصحبه، وأول من آمن به وصدقته، وأكثر الناس حباً له، ولكثرة الابتلاءات والمعارك التي خاضوها في حياته وبعده، لقد خاض النبي صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرون معركة في عشر سنين، وهو ما يعني إن كل عام كان فيه معركتان، هذا خلاف السرايا التي كان يرسلها والتي تزيد على مائة سرية، فلك أن تتصور حجم التعب والألم الذي حصل لهم بسبب هذه المعارك وحجم القتل الذي وقع فيهم ، هذا بالإضافة إلى أنهم كانوا يقاتلون آباءهم وإخوانهم وعشيرتهم، وتحملوا شديد العذاب في سبيل هذا الدين، وما قصة آل ياسر وبلال وصهيب وحجاب عنا ببعيد، وحبهم الشديد للجهاد في سبيل الله، والإنفاق بلا حدود في سبيل الله عز وجل.

فقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى عثمان رضي الله عنه يستعينه في جيش العسرة فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما ضرَّ عثمان ما فعل بعد اليوم » [رواه الترمذي (3701) بسند حسن] وهنالك من الصفات الشيء الكثير، تركناها خشية الإطالة، كالرحمة فيما بينهم والعلم بالكتاب والسنة والزهد في الدنيا وكثرة العبادة وسمو الأخلاق والاستجابة لله وللرسول.

ألا فاتقوا الله أيها المسلمون: واعرفوا قدر نبيكم وأصحابه الكرام البررة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: 88، 89].

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

مقدمة الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه يليق بجلال ربنا وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدين.

نص الخطبة الثانية

أما بعد: فإذا كانت المحبة مشروعة بين المؤمنين عامة، فمع هذا الجيل الطاهر الطيب أوجب **وأهم**. إن حب الصحابة رضي الله عنهم دليل على الإيمان وإن بغضهم تهمة بالنفاق، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم (الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم

أبغضه الله) [متفق عليه]، ومن حقوقهم الثناء عليهم باللسان، بما أسدوه من المعروف والإحسان ويشرع الدعاء لهم والترضى عنهم، كما ترضى الله عنهم في آياتٍ تُلَى إلى يوم القيامة ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر: 10] كما يجب الإغضاء عما وقع فيه بعضهم من اجتهادات كان المقصد من ذلك نصره الدين وحماية الملة، وأخطائهم يغمرها بحر حسناتهم، وسيرتهم العطرة هي درس للأمة عليهم التأسى بها ونشرها وتعليمها للأبناء والأجيال. وقد كان السلف يعلمون أولادهم حب الصحابة وسيرتهم، قال الإمام مالك رحمه الله (كانوا يعلموننا حب أبي بكر وعمر كما يعلموننا السورة من القرآن). هذا وصلوا وسلموا...